تفسير ابن كثير

يقول تعالى : { هو الذي أنزل السكينة } أي جعل الطمأنينة قال ابن عباس Bهما وعنه : الرحمة وقال قتادة : الوقار في قلوب المؤمنين وهم الصحابة Bهم يوم الحديبية الذين استجابوا ولرسوله وانقادوا لحكم ا ورسوله فلما اطمأنت قلوبهم بذلك واستقرت زادهم إيمانا مع إيمانهم وقد استدل بها البخاري وغيره من الأئمة على تفاضل الإيمان في القلوب ثم ذكر تعالى أنه لو شاء لا نتصر من الكافرين فقال سبحانه وتعالى : { و جنود السموات والأرض } أي ولو أرسل عليهم ملكا واحدا لأباد خضراءهم ولكنه تعالى شرع لعباده المؤمنين الجهاد والقتال لما له في ذلك من الحكمة البالغة والحجة القاطعة والبراهين الدامغة ولهذا قال جلت عظمته : { وكان ا عليما حكيما } .

ثم قال D : { ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها } قد تقدم حديث أنس Bه حين قالوا : هنيئا لك يا رسول ا هذا لك فما لنا ؟ فأنزل ا تعالى : { ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها } أي ما كثين فيها أبدا { ويكفر عنهم سيئاتهم } أي خطاياهم وذنوبهم فلا يعاقبهم عليها بل يعفو ويصفح ويغفر ويستر ويرحم ويشكر { وكان ذلك عند ا فوزا عظيما } كقوله جل وعلا : { فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز } الاية وقوله تعالى : { ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين با ظن السوء } أي يتهمون ا تعالى في حكمه ويظنون بالرسول صلى ا عليه وسلّم وأصحابه Bهم أن يقتلوا ويذهبوا بالكلية ولهذا قال تعالى : { عليهم دائرة السوء وغضب ا عليهم ولعنهم } أي أبعدهم من رحمته { وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا } ثم قال D مؤكدا لقدرته على الانتقام من الأعداء أعداء الإسلام ومن الكفرة والمنافقين { و جنود السموات والأرض وكان ا عزيزا حكيما }